

عَظِيمُ الْحَاجَةِ  
إِلَى  
كَبِّحْ جَمَاحِ الْعَوَاطِفِ الْعَوَاصِفِ

تَأَلَّفَ  
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ حُسُونَهُ



## حقوق الطبع محفوظة

ويحذر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة  
تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله  
على أشرطة كاسيت أو إدخاله على  
الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات  
ضوئية إلا بموافقة خطية من المؤلف.



الطبعة الأولى لدار الإمام المجدد

للنشر والتوزيع

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

رقم الإيداع: ٢٢٧٣٦٠ / ٢٠٠٥



دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع

شارع الهدي الحمدي - مساكن عين شمس الشرقية - القاهرة - مصر  
جوال: ٠١٠٥٢٦١١٤٩ - ٠١٠٦٤٢٦٠٣٥

E-Mail: [emam\\_mujadded@yahoo.com](mailto:emam_mujadded@yahoo.com)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وضرورة شيوع الودّ بين الحاكم والمحكومين ورد القلوب النافرة عنه إليه، وجمع محبة الناس عليه؛ لما في ذلك من تحقيق مصالح الأمة، وانتظام أمور الملة وفق الضوابط الشرعية والآداب المرعية من أبي عبد الله محمد بن عبد الحميد، إلى إخوانه السلفيين - شرفهم الله تعالى آمين.

سلامٌ عليكم...

وبعد...

أقول لأخي الموافق بل والمخالف: أعلم أرشدك الله لطاعته إن من منهج أهل السنة والجماعة الرد على المخالف بما يجمع بدعته لا سيما زمن الفتن، وخصوصًا ما يتعلق منها بالعامّة، كفتن اليوم، ومنها: بيان منهج أهل السنة في التعامل مع ولادة الأمور، وكيفية نصحتهم، وهذا مما خالف فيه القوم - ومخالفتهم ترجع لأصل فاسد كاسد عندهم يتبعجون - أي: يفتخرون - به فيما بينهم، فأقول: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١].

وفيها نقل بدر الدين ابن جماعة عن الطرطوشي قوله: «قيل في

معناه: لولا أن الله تعالى أقام السلطان في الأرض يدفع القوي عن الضعيف، وينصف المظلوم من ظالمه، لتواثب الناس بعضهم على بعض، فلا ينتظم لهم حال، ولا يستقر لهم قرار، فتفسد الأرض ومن عليها، ثم امتن الله تعالى على عباده بإقامة السلطان لهم بقوله: «ولكن الله ذو فضل على العالمين» [(تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام) ص (٤٩) بواسطة (معاملة الحكام) ص (٥٤)].

وقال الحسن البصري - رحمه الله تعالى -: «...والله لا يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم والله لغبطة، وإن فرقتهم لكفر» [(آداب الحسن البصري) لابن الجوزي ص (١٢١)، و(جامع العلوم والحكم) (١١٧/٢)].

وقال الإمام بدر الدين بن جماعة - رحمه الله تعالى - في مساق ذكر حقوق ولي الأمر: «الحق الرابع: أن يعرف له عظيم حقه، وما يجب من تعظيم قدره، فيعامل بما يجب له من الاحترام والإكرام، وما جعل الله تعالى له من الإعظام، ولذلك كان العلماء الأعلام من أئمة الإسلام يعظمون حرمتهم ويبلون دعوتهم مع زهدهم وورعهم وعدم الطمع فيما لديهم، وما يفعله بعض المتسبين إلى الزهد من قلة الأدب معهم، ليس من السنة» [(تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام)

ص (٦٣) بواسطة (معاملة الحكام) ص (٤٨).

نقل الإجماع على ما تقدم.

هذا وقد نقل العز بن عبد السلام - رحمه الله تعالى في (القواعد) (١٠٤ / ١): «إجماع المسلمين على أن الولايات من أفضل الطاعات»، و«أنها من أعظم واجبات الدين» [كما قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - في (مجموع الفتاوى) (٣٩٠ / ٢٨)].

ثانيًا: وجوب طاعة ولي الأمر - في المعروف - فيما نحب ونكره، وإن لم يهتدوا بهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - ويستنوا بسنته، ولو أعطيناهم حقهم كله ومنعونا حقوقنا، ولو فشت فيهم الأثرة، ولو ظلمونا، وجاروا علينا، وضربوا ظهورنا، وأخذوا أموالنا. وهذا الأصل مما تكاثرت به الآثار حتى بلغت حد التواتر، ومن رام الوقوف عليها فليرجع إلى كتب العقائد ودواوين السنة والرسائل المدونة في الباب وما أكثرها (وينبغي الإشارة هنا إلى أني آثرت ذكر أقوال وتطبيقات السلف في هذا الباب ليقنع القوم).

ثالثًا: احتمال ظلم الولاة - إن وجد - والصبر عليه: طاعة وقربة.

ففي (السنة) لابن أبي عاصم - رحمه الله تعالى - «عن عدي بن حاتم - رضي الله تعالى عنه - قال: قلنا يا رسول الله: لا نسألك عن طاعة من اتقى، ولكن من فعل كذا وكذا - فذكر الشر»، فقال:

«اتقوا الله واسمعوا وأطيعوا».

وعن سويد بن غفلة قال: قال لي عمر - رضي الله تعالى عنه -:  
«يا أبا أمية، إني لا أدري لعلي لا ألقاك بعد عامي هذا، فإن أُمِرَ عليك  
بعد حبشي مجدع، فاسمع له وأطع، وإن ضربك فاصبر، وإن حرقك  
فاصبر، وإن أراد أمراً ينقص دينك فقل: سمع وطاعة، دمي دون  
ديني، ولا تفارق الجماعة».

[مصنف ابن أبي شيبة (١٢/٥٤٤)، و(السنة) للخلال ص (١١١)].

وقال الإمام الأجري - رحمه الله تعالى - في (الشرعية): عن  
عمرو بن زيد، قال: سمعت الحسن أيام يزيد بن مهلب، يقول وأتاه  
رهط: «فأمرهم أن يلزموا بيوتهم، ويغلقوا عليهم أبوابهم، ثم قال:  
والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم، صبروا، ما لبثوا أن  
يرفع الله - عز وجل - ذلك عنهم، وذلك أنهم يفرعون إلى السيف  
فيوكلون إليه، والله ما جاءوا بيوم خير قط، ثم تلا: ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوَمَ  
الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَرْقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا  
الَّتِي بَنَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي  
إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ  
وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

[وانظر (الشرعية) للإمام الأجري ص (٣٨)].

رابعاً: الدعاء لولاء الأمر من علامات أهل الاتباع مخالفة لأهل الابتداع.

وفي ذلك يقول الإمام البرهاري، الحسن بن علي - رحمه الله تعالى -: «إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان فاعلم أنه صاحب سنة - إن شاء الله».

يقول الفضيل بن عياض - رحمه الله تعالى -: «لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان. فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن جاروا وظلموا، فإن جورهم وظلمهم على أنفسهم وعلى المسلمين، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين» [طبقات الخنابلة (٢/٣٦)].

قال العلامة أبو الفرج ابن الجوزي - رحمه الله تعالى -: «وقال الحسن البصري رحمه الله: اعلم - عافاك الله أن جور الملوك نقمه من نقم الله تعالى ونقم الله لا تلاقى بالسيوف وإنما تتقى وتستدفع بالدعاء و التوبة و الإنابة والإقلاع عن الذنوب، إن نقم الله متى لقيت بالسيف كانت هي أقطع».

وقيل: «سمع رجلاً يدعو على الحجاج فقال: لا تفعل رحمك الله إنكم من أنفسكم أرثيتم، إنما نخاف إن عزل الحجاج أو مات أن

تليكم القردة والخنازير» [آداب الحسن البصري] لابن الجوزي (١١٩).  
وما أجل ما ذكره الإمام أبو محمد سهل بن عبد الله التستري -  
رحمه الله - حيث قال: «هذه الأمة ثلاث وسبعون فرقة: اثنان  
وسبعون هالكة، كلهم يبغض السلطان. و الناجية، هذه الواحدة  
التي مع السلطان» [الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم] للدكتور عبد  
السلام بن برجس العبد الكريم ص (٩٠).

خامسًا: بيان حكم وكيفية مناصحة ولادة الأمور:

أما حكمها: فواجبة بحسب الاستطاعة لخواص أهل العلم  
الراسخين فيه على أن يصحبها الحلم والرفق، وبما يناسب مقام  
الولاية العامة، وبما يحفظ هيبة السلطان، وذلك لعموم الأدلة  
القاضية بالأمر والنهي، ومنها - معترضًا -:

قول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ  
بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، وقوله -  
صلى الله عليه وسلم - : «الدين النصيحة». قلنا: لمن؟ قال: «الله  
ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

[رواه الإمام مسلم - رحمه الله تعالى -].

وقال حافظ المغرب ابن عبد البر - رحمه الله تعالى - : «وأما  
مناصحة ولادة الأمر، فلم يختلف العلماء في وجوبها».



[(الاستذكار) للحافظ ابن عبد البر (٣٦١ / ٢٧)].

وأما كيفيتها: فتكون سرًا، يخلو به، فإن قيل، فذاك، كما نطق بذلك الخبر الصادق من الصادق، وهو نص صحيح صريح في الباب، لا ينبغي العدول عنه إلى قول قائل أو احتجاج بفعل فاعل، كائنًا من كان.

وقد نبه لذلك العلامة الشوكاني - رحمه الله تعالى - فقال: «ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه، ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد، بل كما ورد في الحديث، أنه يأخذ بيده، ويخلو به، ويبدل النصيحة، ولا يذل سلطان الله» [(السير الجرار) (٥٥٦ / ٤)، و(العلاقة بين الحاكم والمحكوم في منظور السلف الصالح - رحمه الله) للدكتور الحوشاني ص (٨، ٩)].

قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى -: «حدثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان حدثني شريح بن عبيد الحضرمي، وغيره، قال: «جلد عياض بن غنم صاحب دارًا حين فتحت، فأغلظ له هشام بن حكيم القول، حتى غضب عياض، ثم مكث ليلي، فأناه هشام بن حكيم» «صحابي قرشي جليل» فاعتذر إليه، ثم قال هشام لعياض: ألم تسمع قول النبي - صلى الله عليه وسلم: «إن من أشد الناس عذابًا، أشدهم عذابًا في الدنيا للناس» قال عياض بن غنم «وهو ممن بايع بيعة

الرضوان: يا هشام بن حكيم! لقد سمعنا ما سمعت، ورأينا ما رأيت، أو لم تسمع رسول الله - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - يقول: «من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده، فيخلو به، فإن قبل منه، فذاك. وإلا كان قد أدى الذي عليه له»، وإنك يا هشام لأنت الجريء، إذ تجترئ على سلطان الله، فهلا خشيت أن يقتلك السلطان فتكون قتيل سلطان الله تبارك وتعالى، [والحديث صححه العلامة الألباني، انظر (ظلال الجنة في تخريج السنة) (٢/٥٢١، ٥٢٢)، و(وقفات منهجية) ص(١١٦)].

ومما يدل على ما نحن بصددده أيضًا ما أخرجه الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - في (المسند) عن سعيد بن جهان، قال: «أتيت عبد الله بن أبي أوفى، وهو محجوب بالبصرة، فسلمت عليه، فقال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جهان. قال: فما فعل والدك؟ قلت: قتلته الأزارقة. قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، حدثنا رسول الله - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - «أنهم كلاب أهل النار». قال: قلت: وحدهم أم الخوارج كلها؟ قال: بلى، الخوارج كلها. قال: قلت: فإن السلطان يظلم الناس ويفعل بهم. قال: فتناول يدي، فغمزها بيده غمزة شديدة، ثم قال: ويحك يا ابن جهان، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك، فأتته في بيته، فاخبره

بما تعلم، فإن قبل منك، وإلا فدعه؛ فإنك لست بأعلم منه»،  
والحديث حسنه العلامة الألباني. [انظر (تخريج السنة) (٥٢٣/٢)،  
(وقفات منهجية) للشيخ عبد الحميد العربي الجزائري ص(١١٦)].

وقال المروزي - رحمه الله تعالى -: «النصيحة لأئمة المسلمين،  
تعني: حب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة  
عليهم والتدين بطاعتهم في طاعة الله، وحب إعزازهم في طاعة الله»  
[جامع العلوم والحكم] ص(٧٦).

سادسًا: الأمر بإجلالهم وتوقيرهم:

يؤب الحافظ ابن أبي عاصم - رحمه الله تعالى - في كتابه  
(السنة) باب: في ذكر فضل تعزيز الأمير وتوقيره «ثم ساق بسنده عن  
معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم -: «خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنًا على الله - عزَّ  
وجلَّ: من عاد مريضًا، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازيًا، أو دخل  
على إمامه يريد تعزيزه وتوقيره، أو قعد في بيته، فسلم الناس منه،  
وسلم من الناس». [والحديث حسنه العلامة الألباني، انظر (تخريج السنة)  
(٥٢٣/٢)، (وقفات منهجية) ص(١١٦)].

وبسنده أيضًا عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - قال:  
سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «السلطان ظل

الله في الأرض، فمن أكرمه أكرم الله، ومن أهانه، أهانه الله». [حسنه العلامة الألباني في (الصحيحة) (٣٧٦/٥)].

وفي (سنن الترمذي) عن زياد بن كسيب العدوي، قال: كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر، وهو يخطب وعليه ثياب رقاق، فقال أبو بلال: انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق. فقال أبو بكرة: اسكت، سمعت رسول الله - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - يقول: «من هان سلطان الله في الأرض أهانه الله». [سنن الترمذي (٢٢٢٥)، وحسنه العلامة الألباني في (الصحيحة) (٣٧٦/٥)].

وفي (السنة) لابن أبي عاصم أيضًا، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «نهانا كبارؤنا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تسبوا أمراءكم ولا تغشوهم ولا تبغضوهم واتقوا الله، واصبروا؛ فإن الأمر قريب» [السنة) لابن أبي عاصم (٤٨٨/٢)، وانظره أيضًا في (التمهيد) (٢٨٧/٢١)].

وفي (السنة) لابن أبي عاصم أيضًا أن أبا الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: «إياكم ولعن الولاة، فإن لعنهم الخالقة، وبغضهم العاقرة قيل: يا أبا الدرداء! كيف نصنع إذا رأينا منهم ما لا نحب؟ قال: اصبروا، فإن الله إذا رأى ذلك منهم حبسهم عنكم بالموت»، [السنة) لابن أبي عاصم (٤٨٨/٢)، وعنه (معاملة الحكام) ص (١٧٨-١٧٩)،

و(نبذة مفيدة عن حقوق ولاية الأمر) ص (٣٠)، ويمثل هذا المنع والتحذير عن أبي مجلز - رحمه الله تعالى - في كتاب (الأموال) لابن زنجويه (٧٨/١)، وعن أبي إدريس الخولاني - رحمه الله تعالى - (في المرجع السابق) (٨٠/١).

وذكر الحافظ ابن رجب - رحمه الله تعالى - أن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - سئل عن أمر السلطان بالمعروف، ونهيه عن المنكر، فقال: «إن كنت فاعلاً ولا بد، ففياً بينك وبينه». [جامع العلوم والحكم] للحافظ ابن رجب (٢٢٥/١)، وانظره بطوله في (مصنف ابن أبي شيبة) (٧٤٩/١٥).

وفي (التاريخ الكبير) للبخاري عن أبي جرة الضبي، قال: لما بلغني تحريق البيت، خرجت إلى مكة، واختلفت إلى ابن عباس، حتى عرفني واستأنس بي، فسببت الحجاج عند ابن عباس، فقال: «لا تكن عوناً للشيطان» [انظر (التاريخ الكبير) للإمام البخاري (١٠٤/٨)، و(معاملة الحكام) ص (١٨٠)].

وأخرج ابن سعد في (الطبقات) عن هلال بن أبي حميد، قال: «سمعت عبد الله بن عكيم، يقول: لا أعين على دم خليفة أبداً بعد عثمان فيقال له: يا أبا معبد، أو أعنت على دمه؟ فيقول: إني أعد ذكر مساويه عوناً على دمه» [انظر (طبقات ابن سعد) (١١٥/٦)، و(معاملة الحكام) ص (١٨٠)].

وفي (التمهيد) عن أبي إسحاق السبيعي، أنه قال: «ما سب قوم أميرهم إلا حرموا خيره» [(التمهيد) (٢٨٧/٢١)، و(معاملة الحكام) ص(١٨١)].

وقال سهل بن عبد الله التستري - رحمه الله تعالى -: «لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا بهذين، أفسدوا دنياهم وأخراهم» [(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (٥/٢٦٠-٢٦١)، و(حقوق ولاة الأمر) للدكتور المسكر ص(١٥)، و(معاملة الحكام) ص(٤٥)].

وقال المناوي - رحمه الله تعالى -: «جعل الله السلطان معونة لخلقه، فيصان عن السب والامتهان ليكون احترامه سبباً لامتداد فيء الله ودوام معونة خلقه، وقد حذر السلف من الدعاء عليه فإنه يزداد شراً، ويزداد البلاء على المسلمين». [(فيض القدير) للمناوي (٤٤٩)].

بل الواجب من العاقل الناصح أن يمثل وصية العلامة ابن جماعة الكتاني - رحمه الله تعالى - في بيان حقوق ولاة الأمر، إذ يقول: «ردّ القلوب النافرة عنه، إليه؛ لما في ذلك من مصالح الأمة، وانتظام أمور الملة، والذب عنه بالقول والفعل، وبالمال والنفس والأهل في الظاهر والباطن والسر والعلانية» [(تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام) ص(٦٤)، و(معاملة الحكام) ص(١٨٤)].

سابعاً: في بيان عقوبة المثبط عن ولي الأمر والمثير عليه.

قال العلامة الشوكاني - رحمه الله تعالى - في شرح قول صاحب (الأزهار): «ويؤدب من يشبط عنه أو ينفي، ومن عاده؛ فيقلبه: مخطئ. وبلسانه: فاسق. وييده: محارب».

وأما قوله: «ويؤدب من ثبط عنه؛ فالواجب دفعه عن التشييط، فإن كفَّ، وإلا كان مستحقاً لتغليظ العقوبة، والحيلولة بينه وبين من صار يسعى لديه بالتشييط بحبس أو غيره؛ لأنه مرتكب لمحرّم عظيم، وساع في إثارة فتنة تراق بسببها الدماء، وتهتك عندها الحرم..» هذا قول صاحب (الأزهار). [وانظر كلام العلامة الشوكاني في تعليقه عليه في (السيل الجرار المتفق على حدائق الأزهار) (٤/٥١٤)].

وعلى ما تقدم «فلا يتصور بعد الوقوف على النهي الصريح عن سبّ الأمراء، أن مسلماً وقر الإيثار في قلبه، وعظم شعائر الله تعالى يقدم على هذا الجرم؟ أو يسكت عن هذا المنكر؟ لا تظن بمسلم هذا، ولا تتصور وقوعه منه؛ لأن نصوص الشرع وما كان عليه صحابة رسول الله - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - أعظم في قلبه من العواطف والانفعالات التي هي في الحقيقة إيجاءات شيطانية ونفثات بدعية، لم يسلم لها إلا أهل الأهواء الذين لا قدر للنصوص في صدورهم» [معاملة الحكام ص (١٧٧)].

وبقي أن نذكر هذا الأثر - ولعله تقر به عينك وعين كل سلفي -  
والذي أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب (الصمت) والحافظ أبو نعيم في  
(الحلية): «عن زائدة بن قدامة، قال: قلت: لمنصور بن المعتمر، إذا  
كنت صائماً أنال من السلطان؟ قال: لا. فأناال من أصحاب الأهواء؟  
قال: نعم» [(الصمت وآداب اللسان) لابن أبي الدنيا ص (١٤٥)، و(حلية  
الأولياء) (٤١/٥-٤٢)، وانظر (معاملة الحكام) ص (١٨١)].  
هذا ما تيسر إيراد في هذا المختصر، وفيه الكفاية لطالب الهداية،  
والله تعالى المستول بأسائه الحسنی وصفاته العلی أن یوفقنا حکاماً  
ومحكومين إلى ما فيه رضاه.  
وصلي اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.

أخوكم

أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد

في: ٢٦ / ٥ / ١٤٢٤ هـ

الموافق: ٢٦ / ٧ / ٢٠٠٣ م